# الحياة أفعال وردود أفعال

بقلم :

د.م. نادر رياض

لكل منا مثل اعلى فى الحياة وقد تتعدد مناحى الحياة فيتعدد معها الشخصيات التى يتخذها الانسان مثلاً اعلى فيختص احدهم بفلسفة الحياة واخلاقياتها ويختص اخر بأن له مثلا اعلى فى علوم الادارة وتحريك الافراد والاشياء والاموال فى منظومة متناغمة وهكذا. اما مثلى الاعلى الذى بصدد النقل عنه فهو شخصية سمحة لا تخلو من المهابة نرى فى عينيها السمو والسماحة التى لا تخلو من الحزم والانضباط سواء كان ذلك على جانب الذات او جانبا المتعاملين معه وعن هذه الشخصية الكريمة الجميلة العميقة المحتوى والمضمون والتى تقع منى بمنزلة الاب الروحى انقل عنه هذا الدرس الذى اثرى جانب من حياتى فى تعاملاتى مع الاخر حيث استوعبت هذه الرؤية منذ حداثة تعاملى مع الاخر سواء على مستوى خذ وهات او خذ بس او هات وخذ بعدين حيث اختصت هذه الرؤية الفلسفية فى التعامل بالافعال ومردودها وحسابات ذلك واثرها على الحياة التى هى من هذا المنظور افعال وردود افعال من قبل ومن بعد.

تقول قوانين الطبيعة التى تعلمناها مبكراً ان لكل فعل رد فعل مساوله فى المقدار ومضاد له فى الاتجاه اما قوانين الحياة فقد تختلف دون ان تلغى النظرية اذ ان فى الحياة يكون كل فعل له رد فعل عنيفاً كان او خفيفاً انما هو رد للفعل حسب درجته وحكيم هو الانسان الذى يحسب حسابا لرد الفعل قبل كل كلمة يقولها.

ورد الفعل قد يتفق مع الفعل ذاته شكلا ومضموناً كقوانين الطبيعة وقد يختلف عن ذلك كلية كما نراه فى تناقضات الحياة فكم نرى مثلاً من قاتل قتل صديقه فى لحظة تهور بسبب جنيه او سيجارة اقترضها الصديق ورفض ان يردها فضاعت الصداقة وضاع معها المنطق واهدرت الحياة دون ثمة علاقة بين الفعل ورد الفعل.

وعلى العكس من ذلك فكم نرى من رد كريم وفاضل لفعل الاحسان فى موضع الاحسان مع من يستحق الاحسان يفوق قيمة الاحسان ذاته فيتفق ذلك مع قول الشاعر احسن الى الناس تستعبد قلوبهم فلطالما استعبد الانسان احسان اما اذا قوبل الاحسان بنكران الجميل فان رد الفعل لنكران الجميل هو عدم استمرار الاحسان وكما قال احد الحكماء «ليست عطية بلا زيادة الا التى بلا شكر». ما قصص الانتقام او الاخذ بالثأر وبخاصة فى بلاد الريف الا ردود افعال: ان لم تكن فى وقتها الا انها تأتى قطعاً بعد حين وإن لم تأت من الشخص نفسه فقد تأتى من اولاده او اتباعه سواء فى مقتنياته او ما يجاوز ذلك.

وسياسة القمع التى مارسها الرجل الابيض فى افريقيا السوداء كم كان من ردود فعل لها تجاوزت الزمان والمكان بل واتت بزعيم من السجن ليصبح اول حاكم اسود لجنوب افريقيا وهو الزعيم مانديلا..

وكذلك من ردود الفعل لاستعمار كثير من دول افريقيا بواسطة بلاد الغرب كان من نتائجها ظهور حركات استقلالية فى افريقيا نفضت عن كاهلها ذلك الاستعمار وصارت تحكم نفسها بنفسها.. وفى الهند رأينا الفلسفة السلمية تنتصر على الاستعمار البريطانى بكل اسلحة الفتك التى يملكها وها هو زعيم مسالم متواضع يخرج منها لتحصل الهند على يديه على استقلالها وهو الزعيم المهاتما غاندى صاحب النظرية المتفردة.

لاشك ان التعالى على الناس له رد فعله ايضاً وما الثورة الفرنسية الشهيرة فى اواخر القرن الثامن عشر الا دليل اكيد على هذا الامر اذ غيرت الامبراطورية الفرنسية تغييرا كاملا وأتت بشعار «الحرية والاخاء والمساواة» ثم كان لظلم روبسبير رد فعل اخر ثم كانت دولة نابليون بونابرت وتطورت الامور.

لذلك على كل انسان ان يعمل حسابا لكل فعل قبل ان يقدم عليه ولكل قول قبل ان يقولها لان امراً واحداً قد تكون له ردود فعل متوالية خارج حساباته وما اصعب ردود فعل القادة والرؤساء اذ ان التاريخ لا يسقطها من ذاكرته ابداً لذلك قال الحكيم العربى «قدر لرجلك قبل الخطو موضعها»

وردود الفعل قد تتخطى حدود المكان والزمان.. فالثورة الفرنسية كان لها ردود فعل خارج فرنسا والثورة المصرية كان لها ردود فعل خارج مصر بل ان انتصار اكتوبر سنة ١٩٧٣ كان له رد فعل فى العالم العربى كله وفى اسرائيل وفى نظرة العالم الى مصر واحترامه لها.

ان نشاط الانسان وتكاسله محسوب له وعليه وحتى افكاره ليست مقصورة عليه بل لها ردود فعلها عليه وعلى كل من يتأثر بهذه الافكار ايجاباً وسلباً.. تأييداً وشجباً.

ما احوجنا جميعاً للتدبير فى افعالنا واضعين نصب اعيننا ردود الافعال على اختلاف جوانبها مقيسة بمقياس التكلفة والعائد سواء على مستوى الفرد او المؤسسة او المجتمع وفقط من خلال هذه النظرة يصبح كل منا اكثر فاعلية واكثر ايجابية واكثر نجاحاً.

جريدة الاخبار ( صفحة ١٦ ) ٢٠٠٧/١١/٣٠

# علمتنى الدنيا

بقلم
دكتور مهندس/نادر رياض
www.naderriad/com
عضو اتحاد الصناعات

لكل منا مثل أعلى فى الحياة وقد تتعدد مناحى الحياة فتتعدد معها الشخصيات التى يتخذها الإنسان مثلا أعلى فيختص أحدهم بفلسفة الحياة وأخلاقياتها ويختص آخر بأن له مثلاً أعلى فى علوم الادارة وتحريك الأفراد والأشياء والأموال فى منظومة متناغمة وهكذا.

أما مثلى الأعلى الذى بصدد النقل عنه فهو شخصية سمحة لاتخلو من المهابة نرى فى عينيها السمو والسماحة التى لاتخلو من الحزم والانضباط سواء كان ذلك على جانب الذات أو جانب المتعاملين معه وعن هذه الشخصية الكريمة الجميلة العميقة المحتوى والمضمون والتى تقع منى بمنزلة الأب الروحى انقل عنه هذا الدرس الذى اثرى جانباً من حياتى فى تعاملاتى مع الآخر حيث استوعبت هذه الرؤية منذ حداثة تعاملى مع الآخر سواء على مستوى خذ وهات أو خذ بس أو هات وخذ بعدين حيث اختصت هذه الرؤية الفلسفية فى التعامل بالأفعال ومردودها وحسابات ذلك واثرها على الحياة التى هى من هذا المنظور أفعال وردود أفعال من قبل ومن بعد.

تقول قوانين الطبيعة التى تعلمناها مبكرا ان لكل فعل رد فعل مساوٍ له فى المقدار ومضاد له فى الاتجاه، أما قوانين الحياة فقد تختلف دون ان تلغى النظرية إذ ان فى الحياة يكون كل فعل له رد فعل عنيفا كان أو خفيفا إنما هو رد للفعل حسب درجته وحكيم هو الإنسان الذى يحسب حسابا لرد الفعل قبل كل كلمة يقولها.

ورد الفعل قد يتفق مع الفعل ذاته شكلا ومضمونا كقوانين الطبيعة وقد يختلف عن ذلك كلية كما نراه فى تناقضات الحياة فكم نرى مثلا من قاتل قتل صديقه فى لحظة تهور بسبب جنيه أو سيجارة اقترضها الصديق ورفض أن يردها فضاعت الصداقة وضاع معها المنطق واهدرت الحياة دون ثمة علاقة بين الفعل ورد الفعل.

وعلى العكس من ذلك فكم نرى من رد كريم وفاضل لفعل الإحسان فى موضع الإحسان مع من يستحق الإحسان يفوق قيمة الاحسان ذاته. فيتفق ذلك مع قول الشاعر أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم - فلطالما استعبد الإنسان احسان - أما إذا قوبل الإحسان بنكران الجميل فإن رد الفعل لنكران الجميل هو عدم استمرار الاحسان وكما قال أحد الحكماء «ليست عطية بلا زيادة إلا التى بلا شكر».

أما قصص الانتقام أو الأخذ بالثأر - وبخاصة فى بلاد الريف - إلا ردود أفعال: ان لم تكن فى وقتها إلا انها تأتى قطعا بعد حين وان لم تأت من الشخص نفسه فقد تأتى من أولاده أو اتباعه سواء فى مقتنياته أو ما يجاوز ذلك.

وسياسة القمع التى مارسها الرجل الأبيض فى افريقيا السوداء كم كان من ردود فعل لها تجاوزت الزمان والمكان بل واتت بزعيم من السجن ليصبح أول حاكم أسود لجنوب افريقيا وهو الزعيم مانديلا.

وكذلك من ردود الفعل لاستعمار كثير من دول افريقيا بواسطة بلاد الغرب كان من نتائجها ظهور حركات استقلالية فى افريقيا نفضت عن كاهلها ذلك الاستعمار وصارت تحكم نفسها بنفسها.. وفى الهند رأينا الفلسفة السلمية تنتصر على الاستعمار البريطانى بكل أسلحة الفتك التى يملكها وهاهو زعيم مسالم متواضع يخرج منها لتحصل الهند على يديه على استقلالها وهو الزعيم المهاتما غاندى صاحب النظرية المتفردة.

لاشك ان التعالى على الناس له رد فعله ايضا وما الثورة الفرنسية الشهيرة فى أواخر القرن الثامن عشر إلا دليل أكيد على هذا الأمر إذ غيرت الامبراطورية الفرنسية تغييرا كاملا وأتت بشعار «الحرية والاخاء والمساواة» ثم كان لظلم روبسبير رد فعل آخر ثم كانت دولة نابليون بونابرت وتطورت الأمور.

لذلك على كل إنسان ان يعمل حسابا لكل فعل قبل أن يقدم عليه ولكل قولة قبل ان يقولها لأن أمرا واحدا قد تكون له ردود فعل متوالية خارج حساباته وما أصعب ردود فعل القادة والرؤساء إذ ان التاريخ لا يسقطها من ذاكرته أبدا لذلك قال الحكيم العربى «قدر لرجلك قبل الخطو موضعها».

وردود الفعل قد تتخطى حدود المكان والزمان.. فالثورة الفرنسية كان لها ردود فعل خارج فرنسا والثورة المصرية كان لها ردود فعل خارج مصر بل ان انتصار أكتوبر سنة ١٩٧٣ كان له رد فعل فى العالم العربى كله وفى إسرائيل وفى نظرة العالم إلى مصر واحترامه لها.

ان نشاط الإنسان وتكاسله محسوب له وعليه وحتى أفكاره ليست قاصرة عليه بل لها ردود فعلها عليه وعلى كل من يتأثر بهذه الأفكار ايجابا وسلبا.. تأييدا وشجبا.

ما احوجنا جميعا للتدبر فى أفعالنا واضعين نصب أعيننا ردود الافعال على اختلاف جوانبها مقيسة بمقياس التكلفة والعائد سواء على مستوى الفرد أو المؤسسة أو المجتمع وفقط من خلال هذه النظرة يصبح كل منا اكثر فاعلية وأكثر ايجابية وأكثر نجاحا.



جريدة الجمهورية ( صفحة ١٣ - ٢٠٠٨/١١/١٤ )
الجمهورية